القيم المُتضمّنة في عملية اتصال النبي صلى الله عليه وسلم بفِئة المرضى وتطبيقاتها المعاصرة

*عدنان مصطفى خطاطبة**

ملخص

هدفت الدراسة إلى تحليل عملية الاتصال الإنساني للنبي صلى الله عليه وسلم بفِئة المرضى، وذلك من خلال الإجابة عن أسئلة الدراسة وهي: ما القيم المتضمنة في عملية "الاتصال النبوي" بالمرضى؟ وما أوجه تطبيقات الاتصال الإنساني للنبي صلى الله عليه وسلم بفئة المرضى؟ وكان من أهم النتائج: تنطوي الأحاديث النبوية الواردة في زيارات النبي صلى الله عليه وسلم على قيم إيمانية، وقيم صِحيّة، وقيم اجتماعية وكلها ذات قيم فرعية، كما تنطوي على القيم الوجدانية، والقيم التعليمية، والقيم الدعوية، وقيمة الإرشاد السلوكي. ولهدي النبي صلى الله عليه وسلم في الاتصال بالمرضى تطبيقات معاصرة يستفيد منها القطاع الاجتماعي، وقطاع التعليم، وقطاع المستشفيات، ومؤسسة الأسرة والمسجد، والأفراد. وتشمل هذه التطبيقات: مجال الخدمة الطبية في المجتمع الإسلامي، ومجال تفعيل الاجتماعي لقيمة زيارة المرضى، ومجال الحالة النفسية للمريض، ومجال التعليم، ومجال الممارسة الطبية.

الكلمات الدالة: الهدي النبوي، القيم الإسلامية، زيارة المرضى، التربية الإسلامية.

المقدمـــة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه، وبعد:

يمثّل الهدي النبوي الترجمة العملية لكمال الدين الإسلامي الذي ارتضاه الله تعالى نهج حياة للأمة المسلمة. فجاء هذا الهدي النبوي على شكل نظريات وتطبيقات غطّتْ مساحة الحياة وجوانب النفس؛ فكان هناك الهدي في السياسة والاقتصاد والعبادات والدعوة والتوحيد والاجتماع والأخلاق وغيرها، كما انتظم هذا الهدي عقل الإنسان وفكره وعواطفه، وباطنه وظاهره. ومن الهدي النبوي الذي أخذ مساحة واسعة، وكانت له مكانته الحضارية، "الهدي النبوي الاجتماعي"؛ ويقصد به ذلك الهدي الذي يعالج طبيعة الحياة الاجتماعية، فيضع القيم ويقدّم الدليل العملي في بناء السلوك الاجتماعي العام، ورسم ملامح البُنية الاجتماعية، والعلاقات الإنسانية ومقتضياتها في إطار عقيدة الإسلام ومقاصد الشريعة. والواقع، أنّ الهدي النبوي الاجتماعي، يحتاج إلى مزيد من الدراسة العلمية المتخصصة في مناحيه المختلفة في سبيل تقديم أنموذج معرفي وتطبيقي متكامل الرؤية، يكشف عن مكنونات هذا الهدي ودرره الفكرية والتربوية التي تسهم في توجيه واقع الحياة الاجتماعية الذي يعيشه أهل زماننا والذي بات في أمسّ الحاجة إلى الأنموذج النبوي لإعادة الحياة فيه، وإعادته إلى رشده الذي كان عليه في عهود السلف الصالح.

وانطلاقاً من هذه المقدّمات، رأى الباحث أن يتوجه إلى دراسة دائرة مركزية من مساحة الهدي النبوي الاجتماعي، وهي دائرة "الهدي النبوي في التعامل مع فئة المرضى"، التي قد تبدو للوهلة الأولى أنها لا تزيد عن كونها مواقف معدودة، وعادية، ومعروفة، ومعرفتها لن تزيد عن كونها رصداً لعددٍ من المواقف؛ ولكن الباحث كان على قناعة أن الأمر فوق ذلك، وأنه يتضمن نظرية وتطبيقاً، يقدّم أنموذجاً اجتماعياً راقياً ومتكاملاً في التعامل الإنساني مع أكثر فئات المجتمع حاجة للرعاية الإنسانية. فَتَوَظَّفَت هذه الدراسة لتحليل عملية الاتصال الإنساني للنبي صلى الله عليه وسلم بفِئة المرضى، وإعادة بناء جزئياتها في نسق قِيمي وتطبيقي موّحّد، بحيث يقدّم أنموذجاً متكامل الأبعاد، وواضح الرؤية الكليّة، بالإمكان تفعيله في واقع الحياة الاجتماعية، وفي مؤسسات المجتمع ذات الصلة المباشرة وغير المباشرة في التعامل مع فئة المرضى، إحدى شرائح المجتمع وطبقاته التي تعرضت آليات عطائها الاجتماعي للخلل، وتعرض حضورها الاجتماعي لمخاطر

* قسم الدراسات الإسلامية، كلية الشريعة، جامعة اليرموك، الأردن.
تاريخ استلام البحث 2014/4/22، وتاريخ قبوله 2014/7/1.

© 2015 عمادة البحث العلمي/ الجامعة الأردنية. جميع الحقوق محفوظة.

الاختفاء. وهنا تكمن أهمية الدراسة.

أسئلة الدراسة: تضمنت الدراسة الأسئلة الرئيسة الآتية:

– ما القيم المتضمنة في عملية "الاتصال النبوي" بالمرضى؟ وما دلالتها التربوية؟

– ما أوجه التطبيقات المعاصرة لعملية اتصال النبي صلى الله عليه وسلم بفئة المرضى؟

أهداف الدراسة: تهدف الدراسة إلى تحقيق ما يأتي:

– استنباط القيم الإسلامية المتضمنة في زيارات النبي صلى الله عليه وسلم للمرضى ومواقفه معهم.

– الإشارات التربوية المختلفة لجميع جوانب التحليل لعملية الاتصال النبوي بالمرضى.

– الكشف عن تطبيقات الهدي النبوي في التعامل مع المرضى، وبخاصة في واقعنا المعاصر.

منهج الدراسة وحدودها: اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، حيث يتم وصف موضوع الدراسة (اتصال النبي صلى الله عليه وسلم بفِئة المرضى)، ومن ثمّ تحليله بما يساعد في عملية الاستنباط والوصول إلى التطبيقات المعاصرة، باعتماد الأحاديث النبوية الصحيحة، والمتمثلة غالباً بما جاء في الصحيحيْن.

مصطلحات الدراسة: يقصد الباحث بمصطلح اتصال النبي صلى الله عليه وسلم بالمرضى، أي تلك المواقف العملية التي قام فيها النبي صلى الله عليه وسلم بزيارة مباشرة للمرضى أو تعامل معهم فيها. كما يقصد الباحث بمصطلح التطبيقات المعاصرة: ما يمكن استفادته عملياً في واقع حياتنا المعاصرة.

خطة الدراسة: تكونت الدراسة من المقدمة، ومبحثين، هما: المبحث الأول: القيم المتضمنة في عملية اتصال النبي صلى الله عليه وسلم بالمرضى ودلالاتها التربوية، والمبحث الثاني: تطبيقات معاصرة لعملية اتصال النبي صلى الله عليه وسلم بفئة المرضى، والخاتمة.

المبحث الأول
القيم المتضمنة في اتصال النبي صلى الله عليه وسلم بالمرضى ودلالاتها التربوية

تمهيد في الاحتياطات التي شرعها الإسلام من آداب عامة

شرع الإسلام جملة واسعة من الآداب الإسلامية تنطبق عليها الأحكام الشرعية في مجالات الحياة الإنسانية والبيئية العامة التي تشكل في جانب منها احتياطات اجتماعية وصحية تكفل السلامة العامة للمجتمع، وعلى سبيل المثال كان من بين تلك الآداب العامة: جملة الاداب المتعلقة بالاستئذان، والاستيقاظ من النوم، والاكتحال، وآداب الانتعال، والتثاؤب، وآداب التداوي، وآداب الجماع، وآداب الحمام، وآداب الذبح، وآداب السفر، وآداب الضيافة، وآداب الطريق، وآداب العطاس، وآداب الغسل، وآداب اللباس والزينة، وآداب اللقاء والمصافحة، وآداب النوم، وآداب الوليمة وغيرها[1]. وليس هنا محل ذكر تفاصيل هذه الآداب فهي مفصلة في كتب السنة، ولكن المراد هو الإشارة إلى فكرة الاحتياطات الاجتماعية والصحية التي جاء بها الإسلام من خلال ما بينه من آداب الحياة والسلوك الإنساني وسلامة الإنسان. ويتناول هذا المبحث دراسة القيم[2] ودلالاتها التربوية التي يمكن استنباطها من عملية الاتصال الإنساني للنبي صلى الله عليه وسلم بفِئة المرضى، سواء من خلال زياراته المباشرة لهم أم لقاءاته وتفاعلاته غير المباشرة معهم. وقد رأى الباحث أن يُصنف هذه القيم المستفادة بناء على مِعْيار "المحتوى والموضوع"، فجاء نمُوذجها كما يَأْتي:

أولاً: القيم الإيمانية

تنطوي الأحاديث النبوية الواردة في زيارات النبي صلى الله عليه وسلم على قيم إيمانية؛ أي ذات بعد عقدي وروحاني، وقد اجتهد الباحث في تحديدها بالقيم الفرعية الآتية:

1- **قيمة اللجوء إلى الله:** لعلّ هذه القيمة، قيمة "اللجوء إلى الله" من أكثر القيم الإيمانية ظهوراً في موضوع الدراسة الخاصة بأحاديث تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع فئة المرضى. ويمكن تحديد أوجه هذه القيمة الأصيلة بثلاثة مسارات: الأول منها، في لجوء النبي صلى الله عليه وسلم نفسه إلى الله تعالى بالدعاء والطلب في أن يشفي المرضى الذين كان يزورهم، وذلك كما حصل في زيارته صلى الله عليه وسلم لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه وكان مريضاً مرضاً شديداً، حيث دعا له بقوله: (اللهمّ أشفِ سعداً)[3]، والثاني في تعليق النبي صلى الله عليه وسلم حصول الشفاء للمريض على مشيئة الله سبحانه وتعالى، وذلك كما قال للرجل المريض من الأعراب حينما زاره: (لا بأس طهور إن شاء الله)[4]، وكما في قوله صلى الله عليه وسلم للمريض: (بسم الله، يُشفى سقيمنا بإذن ربنا)[5]، والثالث: ما تضمنته أدعيته صلى الله عليه وسلم ورقيته العامة للمريض من التوسل إلى الله تعالى بأسمائه وصفاته، ودعائه بربوبيته، وتعليق حصول الشفاء كله على أمره سبحانه وحصره به، ووصفه سبحانه بأنه الشافي، والعَوْذُ به، وغير ذلك من معاني اللجوء إلى الله سبحانه وتعالى، وقد أظهرت أحاديث زيارة النبي صلى الله عليه وسلم ومواقفه من المرضى الشيء الكثير من معاني هذه القيمة الإيمانية السامية، وذلك كما في حديث عائشة رضي الله عنها، أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو المريض ويرقيه بقوله: (امسح الباسَ

ربّ الناس، بيدك الشفاء، لا كاشف إلا أنت)[6]، وفي حديث آخر لها: أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أَتَى مريضاً أو أُتِيَ به، قال: (أذهب الباسَ رب الناس، اشفِ وأنت الشافي، لا شفاءَ إلا شفاؤك) [7]. وهكذا فإنّ المؤمن ومن خلال قيمة اللجوء إلى الله المتضمنة في أدعية النبي صلى الله عليه وسلم ورقيته للمرضى الذين تواصل معهم، يتربّى على الافتقار إلى ربّه سبحانه، والشعور الدائم بالحاجة إليه، والتوكل عليه، والتوسل إليه، في حالة المرض وشدّته رجاء حصول الشفاء له، ولمن يحبّ، ولمن يدعو له أو يرقيه من عباد الله.

2- **قيمة التبرّك:** ويقصد بها قيمة تبرك المريض بالنبي صلى الله عليه وسلم وبما يتصل به وينتج عنه. وهذه القيمة مأخوذة من زيارة النبي صلى الله عليه وسلم لجابر بن عبدالله رضي الله عنه، فوجده قد أغمي عليه، يقول جابر: "فتوضَّأ النبي صلى الله عليه وسلم ثم صَبَّ وَضوءهُ[8] عَليَّ فأفقت"[9]. فدلالة النص واضحة على قيمة التبرك بآثار النبي صلى الله عليه وسلم الخاصّة به، حيث كان الماء الذي توضأ به سبباً في حصول الشفاء والصحوة من الغيبوبة لجابر، وما ذلك إلا لبركة النبي صلى الله عليه وسلم. قال القرطبي في شرحه لهذا الحديث: "وفيه ظهور بركة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما باشره أو لمسه"[10]، وقال النووي: "وفيه التبرّك بآثار الصالحين، وفَضْل طعامهم وشرابهم ونحوها، وفيه ظهور آثار بركة رسول الله صلى الله عليه وسلم"[11]. وكذلك في موقف النبي صلى الله عليه وسلم مع السَّائب حينما كان مريضاً، فتوضأ النبي صلى الله عليه وسلم وشرب السائب من ماء وَضوئه فشفي[12].

وقد كان الصحابة يتبركون بشعر النبي صلى الله عليه وسلم وبثيابه وبعَرقه، وهذا النوع من التبرك خاص بشخص النبي صلى الله عليه وسلم ولا يتعدى لغيره. وكان عند أم سلمة رضي الله عنها شعرات من شعر الرسول صلى الله عليه وسلم، فكان الناس إذا مرض عندهم مريض، جاءوا إليها فصبت على الشعر ماء وحركته به ثم أعطته المريض فيشفى بإذن الله ببركة شعر النبي صلى الله عليه وسلم، ولكن هذا ليس لغير النبي صلى الله عليه وسلم[13]. فهذا الشاهد وغيره يؤكد قيمة التبرك بآثار النبي صلى الله عليه وسلم في حق المرضى كما ظهرت في حديث جابر رضي الله عنه. وهي قيمة إيمانية أصيلة في عقيدتنا، ظهر تطبيقها بوضوح في زيارات النبي صلى الله عليه وسلم للمرضى. وفي ذلك دلالة تربوية على تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم، وتعظيم كل ما يتصل بجسده الشريف صلى الله عليه وسلم، والانتفاع به، وهذا خاص بمن أدرك شيئاً من ذلك.

3- **قيمة الصبر على الأمراض المزمنة:** من القيم الإيمانية التي لها مكانتها في مراتب الإيمان، قيمة الصبر، وقد تضمنتها مواقف النبي صلى الله عليه وسلم في تعامله مع المرضى، وبخاصة حينما يكون المرض مُزْمناً وشاقاً على النفس الإنسانية. وهذا كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن المرأة السوداء التي كانت مصابة بمرض الصّرع، وطلبت الدعاء، فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم: (إنْ شئت صبرتِ ولك الجنة، وإنْ شئت دعوت الله أنْ يعافيك)[14]. فالمرض أيّا كانت شدته يحتاج إلى صبر، ولكنه في المرض المزمن والشديد الألم أكثر حاجة، وصبر المؤمن إنما هو صبر احتساب لأجل الله تعالى، وصبر استعانة بالله سبحانه وتعالى. وفي قيمة الصبر تربية العبد المؤمن على الرضا بأقدار الله تعالى، وتربية لشخصيته ولقواه المعنوية، بحيث يصبح صلب الإرادة وقوي العزيمة، كما جاءت دلالات ذلك في قول النبي صلى الله عليه وسلم: (مثل المؤمن كمثل الخامة من الزّرع، تفيئها الريح، وتصرعها مرّة، وتعدلها أخرى، حتى تهيج)[15]، فتتابع الأمراض والمِحَن على المؤمن، يُواجهه بمزيد من الصبر والاحتساب والرضا، والذي به تقوى شخصيته على مواصلة مسيرة حياته.

4- **قيمة الترغيب بالمنفعة الأخروية:** من القيم الإيمانية التي شحن بها النبي صلى الله عليه وسلم عزيمة المرضى الذين تعامل معهم وزارهم، هي قيمة الترغيب بالجزاء الآجل أو بالمنفعة الأخروية، وشواهد ذلك عديدة، منها: قول النبي صلى الله عليه وسلم للمرأة المصابة بمرض الصّرع الدّائم والمؤلم نفسياً واجتماعيا وبدنياً: (إنْ شئت صبرت ولك الجنة، وإن شئت دعوت الله تعالى أن يعافيك) [16]، فآثرت الصبر على كل هذه المعاناة مقابل الجنة التي رغّبها بها النبي صلى الله عليه وسلم. وقال ابن حجر: "وفي الحديث أنّ الصبر على البلايا يورث الجنة"[17]، وفيها كذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم لأم السَّائب عن مرض الحمّى الذي كانت مصابة به: (فإنها- أي الحُمّى- تذهب خطايا بني آدم كما يذهب الكِير خَبث الحديد) [18]. فهذا فيه تصبير للمريض على ما فيه من آلام بأسلوب الترغيب بما ينتظره في الآخرة من حسن الحال. فهذه الأدلة، مما خاطب به النبي صلى الله عليه وسلم المرضي وأمثالها، تربّي شخصية المؤمن على احتمال المتاعب المؤقتة والآلام المحدودة مقابل جزاء عظيم، ونعيم مقيم، كما تدّربه على النظر إلى مآلات الأمور حينما تشتد به أحوال الدنيا، وتغريه زهرتها الذابلة، فينعصم بذلك من التراجع والاستسلام أو التردّي والهلاك.

ثانياً: القيم الدعوية

انطوت زيارات النبي صلى الله عليه وسلم لفئة المرضى

من أبناء المجتمع على قيمة عُليا من القيم الإسلامية، تمثلت في قيمة الدعوة إلى الله تعالى. حيث قام النبي صلى الله عليه وسلم بدعوة بعض المرضى غير المسلمين إلى الدخول في الإسلام، ولعلّ من أقوى الشواهد على هذه القيمة حديث أنس رضي الله عنه، أن غلاماً كان يخدم النبي صلى الله عليه وسلم فمرض، فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم يعوده، فقال: (أسلمْ، فأسلمَ) [19]. فهذا الموقف فيه قيمة التربية على الدعوة إلى الله تعالى، واستغلال الزيارات المرضية للأشخاص غير المهتدين، ومحاولة هدايتهم ودعوتهم إلى الله تعالى، وفيه حرص النبي صلى الله عليه وسلم على إنقاذ الناس من عذاب الله تعالى، والمحاولة معهم إلى آخر فرصة ممكنة، وفيه كذلك الدلالة على عظيم رحمته صلى الله عليه وسلم بالخلق أجمعين.

ثالثاً: قيمة الإرشاد السلوكي

ويقصد بهذه القيمة، أن النبي صلى الله عليه وسلم حينما تواصل مع المرضى، لاحظ من بعضهم أحولاً أو أفعالاً (سلوكاً) غير موافق للشرع أو غير سليمة من الناحية الصحية والطبيّة، فقام عندها النبي صلى الله عليه وسلم بإرشاد المريض إلى السلوك السوي الذي ينبغي عليه القيام به. ومن أمثلة الإرشاد السلوكي النبوي في السياق العقدي، أن النبي صلى الله عليه وسلم حينما زار أم السّائب، فقال لها: (مالكِ يا أم السّائب تُزفزين)، قال: الحُمَّى لا بارك الله فيها، فقال: (لا تسبّي الحُمَّى، فإنها تذهب خطايا بني آدم كما يذهب الكير خبث الحديد) [20]. فهنا قام النبي صلى الله عليه وسلم بإرشادها إلى السلوك السوي وهو عدم سبّ مرض الحمّى وبين لها فوائده. وفي السياق نفسه كذلك، أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على العبّاس وهو يشتكي، فتمنّى الموت، فقال: (يا عبّاس يا عمّ رسول الله صلى الله عليه وسلم. لا تتمنَّ الموت، إن كنت محسناً تزداد إحساناً إلى إحسانك خيرٌ لك، وإن كنت مسيئاً، فإن تؤخر تستعتب من إساءتك خير لك، لا تتمنَّ الموت)[21]، ففي الحديث إرشاد سلوكي وتعديل سلوكي من النبي صلى الله عليه وسلم لسلوك قولي نفسي صدر عن العباس رضي الله عنه. ومن أنواع الإرشاد السلوكي في سياق الممارسة الطيبة غير السليمة، ما جاء في حديث أم قيس والذي تقول فيه: دخلت بابن لي على رسول الله صلى الله قد أعلقت عليه من العذرة، فقال: (على ما تَدْعَرْن أولادكن بهذا العلاق، عليكن بهذا العود الهندي فإن فيه سبعة أشفية)[22]. فهنا لما رأى النبي صلى الله عليه وسلم طبياً غير سليم قد صدر من أم قيس في حق ابنها الذي أصيب في وجع وورم في حلقه وقد عمدت إلى غمز حلقه بأصبعها، فأرشدها إلى ترك هذا السلوك، والأخذ بالسلوك الطبي الصحيح وهو استعمال العود الهندي في شفاء ابنها من وجع حلقه.

وهذا الإرشاد السلوكي في عملية اتصال النبي صلى الله عليه وسلم بفئة المرضى يؤكد أنه من "خلال الرسالة التي يقوم بها المرسل فإنه يمكن إحداث تغيير مرغوب فيه لدى المستقبل، بهدف إحداث تغيير في المعلومات أو الاتجاهات أو السلوكيات التي يختزنها أو يمارسها"[23]. وفي ذلك تأكيد على مرونة السلوك الإنساني وقابليته للتغيير والتعديل، وأنه يدون فهم هذا المبدأ يصبح أي مجهود إرشادي أو اجتماعي في سبيل توجيه فئة المرضى وتغيير أساليب سلوكهم مجهوداً ضائعاً[24]. ومن هنا فإن هذا الإرشاد السلوكي النبوي يشكل قيمة ومبدأ تربوياً غاية في الأهمية النظرية والعملية.

رابعاً: القيم الصِحيّة

مما تضمنته عملية اتصال النبي صلى الله عليه وسلم بفئة المرضى القيم الصحيّة، وهي تشكل محوراً رئيساً من بين أصناف القيم المستنبطة من مجموعة الأحاديث، ولهذه القيم تحديداً أهميتها ودلالاتها، وقد تمكن الباحث بعد تحديد هذا الصنف من القيم وهو القيم الصحية، أنْ يحدد القيم الصحية الفرعية التي يتضمنها وتشكل بمجموعها مجاله. وقد جاءت هذه القيم الصحية الفرعية التي تضمنتها الأحاديث النبوية بالآتي:

1- **قيمة الشفاء:** تشكل قيمة الشفاء مطلباً إنسانياً يسعى إليه كل من المريض والمعالج من أجل العودة بالمريض من حالة عدم الاستقرار إلى حالة الاستقرار والسلامة التي كان عليها. وهذا ما يعبّر عنه بالصحّة، والتي عُرفت بأنها "سلامة الفرد من النواحي الجسمية والعقلية والنفسية والروحية والاجتماعية، بما يمكنه من تأدية وظائفه الحيوية والاجتماعية والبدنية بأفضل صورة ممكنة"[25]، وقد جاءت الأحاديث النبوية في التعامل مع المرضى تؤكد على أهمية شفاء المريض وعودة صحته إليه.

فتضمنت زيارات النبي صلى الله عليه وسلم للمريض ومواقفه معهم إشارة جلية لقيمة الشفاء والصحة، كما في دعائه لسعد بن أبي وقاص حينما زاره في مرضه الشديد، بقوله: (اللهم اشْفِ سَعْداً)[26]، وكما في معالجته للمرضى من أهل بيته بتعويذهم بقوله: (اللهم ربّ الناس، أذهب الباس اشفه، وأنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقما) [27]، ففيه الحرص على الشفاء الكامل والصحة السليمة من كل جوانبها، والشواهد كثيرة، بل إن كل الأحاديث تدلّ على هذه القيمة الصحية الكبرى: قيمة الشفاء (الصحة).

2- **قيمة التداوي بالعلاج المادّي:** تُظهر الأحاديث النبوية الواردة في تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع فئة المرضى

قيمة التداوي بالعلاج المادّي؛ بمعنى أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قام عملياً بإقرار العلاج المادي ودعوة المرضى الذين كان يزورهم للأخذ به عموماً أو خصوصاً حينما يحدد لهم بعض أنواعه. وهذه قيمة غاية في الأهمية؛ لأنها تنطوي على قيمة الأخذ بالأسباب المادية في حصول الشفاء. ومن الأحاديث التي تشير لهذه القيمة، حديث الرجل المريض في بطنه، فأمر له النبي صلى الله عليه وسلم بعلاج مادي، فقال لأخِ المريض: (اسْقِه عسلاً)[28]، وحديث المرضى من رجال قبيلة عُكْل وعُرَينة، فأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم بالتداوي بألبان الإبل وأبوالها[29]، وكذلك في وَصْفه صلى الله عليه وسلم العُود الهندي[30] كدواء لابن أم قيس الذي كان يعاني من المرض[31]، وغير ذلك من المواقف العملية للنبي صلى الله عليه وسلم. والمقصود هنا هو إثبات هذه القيمة (قيمة التداوي بالعلاج المادي)، مستفادةً من زيارات النبي صلى الله عليه وسلم للمرضى.

والأصول العامة والتطبيقية لهذه القيمة ثابتة في الهدي النبوي، كما في قوله صلى الله عليه وسلم مقرراً أصول قيمة التداوي: (تداووا، فإن الله عز وجل لم يضع داء إلا وضع له دواء)، ذلك في إجابة منه صلى الله عليه وسلم على سؤال قوم من الأعراب له حينما جاؤوا المدينة، فقالوا: له: أنتداوى، فأجابهم بما ذكر[32]. وأما تطبيقيا فذلك بِتداويه هو نفسه صلى الله عليه وسلم حينما كان يمرض أو يقع له أذى، كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما من أن النبي صلى الله عليه وسلم احتجم وهو معهم في رأسه من وجع كان به[33]، ولمّا جُرِح النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة أحد وأخذ الدّم ينزف من وجهه الشريف عمدت فاطمة إلى حصير فأحرقتها وألصقتها على الجرح فرقأ الدم[34]. فجملة هذه الأحاديث والمتقدّمة تؤكد قيمة التداوي بالأدوية المادية، وهي تنطوي على قيمة الأخذ بالأسباب المادية المشروعة، وهي كذلك إذا ما جمعت إلى قيمة اللجوء إلى الله تعالى المتقدّمة، كانت النتيجة قيمة الجمع بين التداوي المادّي والتوكل على الله تعالى، وليس هذا إلا في الهدي النبوي المستمد من الوحي الإلهي.

3- **قيمة التداوي بالعلاج الإيماني:** تشير الأحاديث النبوية الخاصة باتصال النبي صلى الله عليه وسلم بفِئة المرضى إلى قيمة فريدة من القيم الصحية الإسلامية، وهي قيمة التداوي بالعلاج الإيماني، والمقصود به، أنّ النبي صلى الله عليه وسلم كان يستخدم في علاجه للمرضى وشفائه لهم مما يعانون منه الرقية الشرعية؛ إما أنه يرقيهم بنفسه، كما ثبت ذلك عن عائشة رضي الله عنها، أنه صلى الله عليه وسلم كان يرقي المرضى من أهل بيته أو من عامة المسلمين بل وكان يرقي نفسه عند المرض وبالمعوذات وبالأدعية النبوية الخاصة بالشفاء، من ذلك قولها رضي الله عنها: كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في الرقية: (تربة أرضنا، وريقة بعضنا، يُشفى سقيمنا بإذن ربنا)[35]، وإما أنه كان يطلب من المرضى أن يرقوا أنفسهم بأنفسهم، كما في حديث عثمان بن أبي العاص لمّا شكا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجع يجده في جسده فدعاه إلى استخدام الرقية الشرعية[36]، وكما في حديث أم سلمة حينما دعا أهل بيتها إلى رقية الجارية التي كان بها مرض ظاهر في وجهها[37]. وغير ذلك من الأحاديث التي تقدّر قيمة الدواء الروحي أو الإيماني في علاج الأمراض.

4- **قيمة البيئة الصحية:** تظهر أحاديث تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع المرضى قيمة البيئة الجغرافية الصحية والسليمة والملائمة لمعيشة الإنسان. وهذه القيمة تؤخذ من حديث أنس عن جماعةٍ من قبيلة عُكْل وعُرِينة أنهم لما قدموا إلى المدينة للإسلام وأقاموا فيها، استوخموا المدينة- أصابهم الوخم بها وكرهوا الإقامة بها- فأنزلهم النبي صلى الله عليه وسلم الحَرَّة[38]، فنقلهم بذلك إلى بيئة صحية وأكثر ملاءمة لهم. ولذلك بوّب البخاري في صحيحة لهذا الحديث بقوله: (باب من خرج من أرض لا تلايمُه). وكذلك تؤخذ هذه القيمة من حديث عائشة رضي الله عنها لما دخلت على أبي بكر وبلال وهما يوعكان من الحُمَّى بعد الهجرة إلى أرض المدينة، وأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم بذلك، فعندها دعا بقوله: (وانقل حمّاها (المدينة) فاجعلها بالجحفة) [39]. وفي هذا حرص واضح منه صلى الله عليه وسلم على توفير البيئة الجغرافية الصحية والملائمة للمعيشة.

5- **قيمة النظافة الجسمية:** تمهيد في مبدأ النظافة والطهارة بشكل عام: تشكل النظافة والطهارة في الإسلام ميزة من ميزات تشريعاته الشمولية، حيث لاقت اهتماما واسعا ودعوة صريحة في نصوص القرآن والسنة، واعتبرت قضية أساسية لا ثانوية، تتدرج من مستوى الاهتمام الشخصي الفردي إلى مستوى الاهتمام الأسري فالمجتمعي فالبيئي العام، فتلحظ تشريعا دقيقا يشير إلى القيام بغسل اليدين عند الاستيقاظ من النوم وقص الأظافر وتشريعا آخر يعتني بنظافة الطرق العامة للناس والدعوة الصريحة إلى إماطة الأذى عن الطريق وعدم التبول في الأماكن العامة التي يرتادها الناس والاعتناء بنظافة المساجد والبيوت. كما تجد تشريعا يدعو إلى التطهر الشخصي بالعمل على الاستنزاه من البول بشكل سليم، وتشريعا آخر يسن الختان والغسل كل جمعة واستخدام السواك. ولتشكل هذه التشريعات بمجموعها قيمة إسلامية راقية ومبدأً من مبادئ هذا الدين الذي يؤكد شموليته واتساعه لحياة المسلم كلها وحرصه

على تنميته والارتقاء بمجتمعه.

وتؤخذ قيمة النظافة الجسمية من موقف النبي صلى الله عليه وسلم مع كعب بن عجرة رضي الله عنه، حينما كان يعاني من انتشار القمل في رأسه وهو في الحج، فأمره النبي صلى الله عليه وسلم بأنْ يحلق رأسه[40]. وفي ذلك تأكيد على قيمة النظافة الجسمية التي تمنع انتشار الأمراض كالجرب والطفيليات، وغيرها مما يسمح بتجمع الجراثيم والميكروبات ويزيد من نسبة احتمال انتشار المرض في جسم الإنسان، "فالقاذورات هي المصدر الرئيسي للجراثيم عوامل الأمراض، فهي وسط صالح جداً لتكاثرها"[41].

6- **قيمة إثبات الأسباب المعنوية للأمراض:** تشير هذه القيمة إلى وجود أسباب للأمراض البدنية الظاهرة قد يكون نوعها من الأسباب المعنوية والباطنة لا من الأسباب المادية الظاهرة. وهذا يؤخذ من حديث أم سلمة رضي الله عنها، والذي فيه أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى في بيتها جارية في وجهها سَفْعةٌ[42]، فقال استرقوا لها، فإنّ بها النظرة[43][44]، فأثبت الحديث أن ما في وجهها من مرض ظاهري وبدني سببه كان معنوياً أو باطنياً وهو العَيْن، والعين "نظر باستحسان مشوب بحسد من خبيث الطبع يحصل به للمنظور منه ضرر"[45].

7- **قيمة العلاج النفسي:** من القيم الصحية الثمينة التي انطوت عليها مواقف النبي صلى الله عليه وسلم مع المرضى وزيارته لهم، قيمة العلاج النفسي للمريض. والتي أكثر ما تمثلت في حديث ابن عباس رضي الله عنهما، والذي فيه أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على أعرابي يعوده، قال: وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخل على مريض يعوده، قال له: (لا بأس طهور إن شاء الله)[46]. وهي جملة تحمل في ظلالها كل معاني الفَأْل والاستبشار بما يؤدي إلى انشراح صدر المريض، وزيادة أمله في حصول الشفاء، وفي ذلك رفع لمعنوياته، وتقوية لعزيمته ولرجائه بالله تعالى. وعندما "يبعث الطبيب أو الممرض الطمأنينة في نفس المريض، فإنّ ذلك يساعده على سرعة البرء من مرضه، فالطمأنينة والسكينة يرفعان من عزيمة المريض، ويقويان وسائل المناعة في جسمه"[47]. ولذلك كان من علامات الصحة النفسية الشعور بالرضا والطمأنينة والأمن[48]، والأمل. وباجتماع قيمة العلاج النفسي هذه، والمستمدة من اتصال النبي صلى الله عليه وسلم مع ما تقدم من قيم صحية فرعية أخرى، تكتمل صورة القيم الصحية، والتي تشكل قامة رفيعة في البنيان الطبي الذي يسعى جاهداً للمحافظة على صحة الإنسان بكل ما أوتي من طاقات علمية وخبرات بشرية، في سبيل سعادة الإنسان والارتقاء بحياته، وهذا بلا شك هدف أساسي من أهداف التربية الصحية في الإسلام.

خامساً: القيم الاجتماعية (قيمة زيارة المريض):

تعد قيمة زيارة المرضى من أظهر القيم الاجتماعية والإنسانية التي يمكن أخذها من أغلب الأحاديث النبوية في التعامل مع المرضى. والزيارات التي قام بها النبي صلى الله عليه وسلم كانت ترد في بعض الأحاديث بما يشعر أنها زيارة فردية من قبل النبي صلى الله عليه وسلم للمريض، كما في زيارته صلى الله عليه وسلم للغلام اليهودي المريض[49]، ولسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه[50]، كما أن هناك مجموعة من الأحاديث تؤكد روايتها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يزور بعض المرضى ضمن زيارة جماعية، يُشْرك فيها بعض أصحابه، كما كان ذلك في زيارته صلى الله عليه وسلم لجابر بن عبدالله وكان معه أبو بكر الصديق رضي الله عنه[51]، وفي زيارته لسعد بن عبادة، والتي أشرك فيها النبي صلى الله عليه وسلم عدداً من أصحابه، منهم: عبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقّاص وعبدالله بن مسعود رضي الله عنهم[52]، بل وتقول بعض الروايات إن الذين شاركوا النبي صلى الله عليه وسلم في زيارته لسعد بن عبادة رضي الله عنه كانوا بضعة عشر من أصحابه[53]، وجاء في الرواية نفسها طلب النبي صلى الله عليه وسلم من جَمْع الصحابة حوله المشاركة بالزيارة، فقال لهم: (من يعوده منكم)، يقول ابن عمر راوي الحديث: "فقام وقمنا معه ونحن بضعة عشر"[54]. فهذا كله مما يشهد لأهمية قيمة زيارة المريض عند النبي صلى الله عليه وسلم، ولأهمية إشراك الآخرين من أبناء المجتمع في زيارة المرضى. فالزيارة للمريض بحدّ ذاتها هي نوع من التواصل الاجتماعي وتعبر عن قيم المجتمع، فكيف إذا كانت هذه الزيارة تتمّ في سياق جماعي، فلا شك أنها بذلك تؤكد العمق الاجتماعي للقيم الإسلامية في المجتمع المسلم.

ومما يدّل على أهمية قيمة الزيارة لفئة المرضى في المجتمع المسلم، التَبْويبات العديدة لها في كتب السنة، تحت عناوين مختلفة، منها: باب عيادة المريض، وباب فضل عيادة المريض، هذا على الإجمال وأما على التفصيل فعديدة. والملفت لمكانة هذه القيمة أنها أخذت حكما شرعيا من أحكام الفقه الخمسة، ودار حكمها ما بين الاستحباب والوجوب، وقد بوّب البخاري في صحيحه لهذه القيمة الاجتماعية باباً بعنوان: "باب وجوب عيادة المريض"[55]، والمقصود أن في كلّ ذلك دلالة واضحة على العناية الكبيرة بقيمة الزيارة للمرضى في المجتمع المسلم، وعلى ضرورة تربية الشخصية المسلمة على هذه القيمة؛ لأنها قيام بحقوق الأخوة الإسلامية، كما جاء في

قول النبي صلى الله عليه وسلم: (حقّ المسلم على المسلم ستّ- وعدّ منها- وإذا مرض فَعُدْهُ)[56]؛ ولأنَّها كذلك تطبيق للقيم الكلية التي تحكم علاقة المؤمنين بعضهم ببعض، كما جاءت في قول النبي صلى الله عليه وسلم: (مثل المؤمنين في توادّهم وتراحمهم وتعاطفهم، مثلُ الجسدِ إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحُمَّى)[57]. إن قيمة الزيارة والاتصال بالمرضى تُعدّ "ضرورة إنسانية واجتماعية، فحاجة الإنسان للاتصال لا تقلّ عن حاجته للأمن والغذاء والكساء والمأوى. وبما أن الإنسان كائن اجتماعي اتصالي فإنه لا يستطيع العيش في معزل عن المجتمع. فالاتصال يعني تطوير وتقوية العلاقات الإنسانية في المجتمع، وبالتالي التماسك والترابط والتواصل بين الأفراد والجماعات"[58]، ولذلك جاء الحديث المتقدّم بتقرير الأصل العام في العلاقات بين أفراد المجتمع المسلم، وجاءت أحاديث اتصال النبي صلى الله عليه وسلم بالمرضى وزيارته لهم تطبيقاً لهذا الأصل العام، ورفعاً من شأن قيمة التواصل الاجتماعي والاتصال الإنساني بفئة المرضى. ولا شك أن هذه قيمة تربوية اجتماعية لها كل العناية في المنهج التربوي الإسلامي.

سادساً: القيم الوجدانية

المقصود بالقيم الوجدانية ما صاحب زيارات النبي صلى الله عليه وسلم للمرضى ومواقفه معهم من انفعالات ومشاعر. وتظهر بعض الأحاديث النبوية جانباً من تلك القيم الوجدانية، منها: قيمة الشعور مع المريض والإحساس بِمعاناته كما في حالة مرض أبي بكر وبلال رضي الله عنهما حينما أصابتهم الحمّى بعد سكناهم المدينة، فكانا يُحنّان إلى موطنهم الأصيل مكة المكرمة، وينشدان فيها شعراً مؤثراً، فلما أخبرت عائشة النبي صلى الله عليه وسلم بذلك، دعا لهما بقوله: (اللهمّ حبّب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد)[59]. وهذا شعور إيجابيّ منه صلى الله عليه وسلم بالحالة النفسية والوجدانية لأصحابه المرضى. ومنها كذلك: قيمة البكاء والحزن المعتدل على حال المريض الصعبة والحرجة، كما كان ذلك في بكاء النبي صلى الله عليه وسلم على سعد بِن عبادة أثناء زيارته له عندما وجده في غاشية أهله[60]. ومنها أيضاً: شفقته على الأطفال المرضى، كما في حديث أم قيس حينما دخلت بابنها على النبي صلى الله عليه وسلم وقد أعلقت[61] عليه من العذرة، فقال: (عَلَى ما تَدْغَرْن أولادكن بهذا العَلاقِ)[62]، فالنبي صلى الله عليه وسلم شعر مع الطفل وما يجده من ألم وشفق عليه من طريقة أمه في معالجتها له. ومنها: غضبه صلى الله عليه وسلم على ذلك الرجل الذي عَانَ (أصاب بالعين) أحد الصحابة، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (علامَ يقتل أحدكم أخاه)[63]. فهذه الانفعالات وغيرها تعبر عن تلك القيم الوجدانية الراقية والمعتدلة، التي تدلّ على إنسانية النبي صلى الله عليه وسلم وشفقته بأصحاب الآلام والجراح، وفي ذلك تربية لمشاعر الشخصية المؤمنة على القيم الوجدانية الصادقة.

سابعاً: القيم التعليمية

ويقصد بها تلك القيم التي انطوت على موقف تعليمي صدر عن النبي صلى الله عليه وسلم أثناء عملية اتصاله بالمرضى. ومن تلك القيم: قيمة السؤال. وذلك كما في سؤال النبي صلى الله عليه وسلم عن حال سعد بن عبادة، حينما قال: (يا أخا الأنصار كيف أخي سعد بن عبادة)[64]، وفي سؤال أمّ السائب عن حالها، في قوله: (مالك يا أمّ السائب تُزَفْزِفِين)[65]. وغيرها مما يعزز قيمة السؤال، وهي قيمة تربوية وتعليمية غاية في الأهمية. وكذلك قيمة تعليم المريض الرقية الشرعية[66]، كما في تعليمه صلى الله عليه وسلم عثمان بن أبي العاص حينما شكا له من مرض في جسده، فقال له: (ضعْ يدك على الذي تَأَلَّمَ من جسدك، وقل: بسم الله ثلاثاً، وقل: سبع مرّات أعوذ بالله وقدرته من شدّ ما أجد وأحاذر)[67]، وكذلك في تعليمه أن يقوم المسلم بالتَبْريك إذا رأى من أخيه ما يعجبه حتى لا يصيبه بالعين، فقال صلى الله عليه وسلم في حادثة سهل بن حنيف: (إذا رأى أحدكم من أخيه ما يعجبه فليدعُ له بالبركَة)[68]. وتبرز كذلك قيمة التعليم، من خلال إجابة النبي صلى الله عليه وسلم على تساؤلات المرضى الذين كان يزورهم أو يلتقي بهم، فقد أجاب سعد بن أبي وقاص عن سؤاله حول الوصية بماله[69]، وكذلك جابر بن عبدالله[70]، وأفتى لكعب بن عجرة بأن يحلق ويفدي، وأفتى لعمران بن حصين الذي كان يعاني من مرض البواسير بالصلاة قاعداً أو على جنب إن لم يستطع واقفاً[71]. فهذه الشواهد كلها والتي وقعت خلال عملية التواصل بين النبي صلى الله عليه وسلم والمرضى، تؤكد قيمة التعليم التي انطوى عليها هذا التواصل بالمرضى، وتشير إلى حضور العملية التربوية والتعليمية والعناية البالغة بها حتى في أشد المواقف الإنسانية صعوبة وحرجاً. كما أن لها ارتباطا بمقاصد الشريعة من جهة أخرى. ومقاصد الشريعة تعرف بأنها الغاية من الشريعة والأسرار التي وضعها الشارع عند كل حكم من أحكامها[72]. وهي كذلك المعاني والحكم التي راعاها الشارع في التشريع عموما وخصوصا من أجل تحقيق مصالح العباد[73]. ومقاصد الشريعة إما أن تكون ضرورية أو حاجية أو تحسينية، ولا تخرج عن ذلك[74].

قيم التعامل مع المرضى وعلاقتها بمقاصد الشرع وضروراته: لا شك أن ما جاء في الهدي النبوي في التعامل مع

فئة المرضى وما انطوى عليه من قيم ومبادئ وحكم جليلة تمثل تطبيقا لهذه المقاصد وتظهرها بشكل واقعي، حيث تشير في جانب منها إلى دورها في المحافظة على صحة الإنسان المسلم، وتفكيره العقلي الصحيح البعيد عن الخرافات، وسلامة معتقده في الله تعالى وثقته به، والتعبد لله تعالى بالسراء والضراء، والسعي للأخذ بالأسباب، وهذا كله مما يندرج تحت الضروريات الخمسة التي تكون القسم الرئيس في المقاصد وهي: حفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال والعقل، وكذلك بالحاجيات من حيث ارتباطها بالعبادات وما فيها من الرخص للمريض، وبالتحسينيات وما فيها من تربية المجتمع على أحسن العادات وما تقتضيه المروءة والقيم الإسلامية كما في حسن التعامل مع المريض وزيارته.

المبحث الثاني
تطبيقات معاصرة لعملية اتصال النبي صلى الله عليه وسلم بفئة المرضى

في هذا المبحث سيكون التركيز على ربط موضوع الدراسة بواقعنا المعاصر، وقد رأى الباحث أن يكون عرض التطبيقات مبوباً في مجالات محددة لتسهيل عملية الإفادة منها كما يأتي:

أولا: مجال الخدمة الطبية في المجتمع الإسلامي.

– إشاعة قيمة التطبيب في المجتمع المسلم، سواء على صعيد مهنة الطب أم مهنة التمريض. وذلك بتعديل الاتجاهات التي يتبناها أفراد المجتمع وبخاصة فئة الطلبة منه، والذين وإن كان لديهم إقبال نحو مهنة الطب إلا أن إقبالهم على مهنة التمريض أقل بكثير، وذلك لأنه وكما أكدت عدة دراسات "بتأثير بالاتجاهات التي يحملها الأفراد في المجتمع نحو هذه المهنة"[75]. ومن هنا فلا بد من تعديل اتجاهات الطلبة ومنطلقاتهم، بحث تُصبح نظرتهم إلى مهنة التطبيب عموماً، منطلقهاً خدمة الإنسان والحفاظ على صحته، وإنقاذه من الهلاك والموت، والمساهمة في عملية التنمية الاجتماعية التي تشكل الصحة السليمة إحدى مقوماتها الأساسية. ولذا وجب على مؤسسات الإعلام في المجتمع العمل على تقديم البرامج الإعلامية بمختلف ألوانها التي تهدف إلى بناء اتجاهات اجتماعية سليمة لدى أفراد المجتمع للإقبال على مهنة التطبيب بكل أشكالها.

– المسارعة إلى تقديم الخدمات العلاجية (الطارئة) عند حدوث النوازل الاجتماعية أو الحروب، التي يكثر فيها أعداد المرضى أو المصابين والجرحى. ولا بأس أن يسهم قطاع النساء من الطبيبات والممرضات في ذلك بصورة قوية، سيّما في تلك النوازل التي تستنزف، عنصر الرجال وتكون الحاجة إليه ماسة. ولذلك كان "الرسول صلى الله عليه وسلم يشجع التمريض، ويعتبره نوعاً من الجهاد في سبيل الله، وذلك لكثرة الحروب والغزوات، وكان على رأس الخدمات الاجتماعية التي برزت فيها المرأة التمريض والإسعاف"[76]. ومما يدّل على شيوع هذه القيمة وتطبيقها عملياً ما ورد عن رُبَيّع بنت مُعَوِّذ بن عفراء، قالت: "كنّا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نسقي القوم، ونخدمهم، ونردّ القتلى والجرحى إلى المدينة"[77]، وكأنّ هذا إشارة إلى ما بات يعرف اليوم بالمستشفيات المتنقلة[78]، والتي يكون لها أكبر الأثر في إنقاذ النفس الإنسانية من الهلاك، وتقديم الخدمة لها في أشدّ أحوالها حرجاً وقلّة ذات يد.

ثانيا: مجال التفعيل الاجتماعي لقيمة زيارة المرضى.

– العمل على تفعيل عملية الزيارات الجماعية للمريض، عن طريق إشراك بعْض المسلمين بالزيارة، وحثّهم عليها، كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم عند إرادته زيارة سعد بن عبادة رضي الله عنه. وقد تتمّ عملية تفعيل "الزيارة الجماعية" بصورٍ عدّة، منها: إشراك الأب أولاده معه حينما يريد أن يذهب لزيارة المريض ولا ينفرد هو وحده بالزيارة كما يحصل أحياناً في مجتمعاتنا، وإشراك إمام المسجد أهل الحيّ في زيارتهم لمريض من مرضى أهل الحيّ أو روّاد المسجد، وهذه موجودة أحياناً في بعض المساجد، وهي طريقة ناضجة جداً، وتعطي للمسجد دوره الاجتماعي، وكذلك من الصور إشراك زملاء العمل في زيارة المريض، سواء في شركة أم دائرة حكومية أم في مدرسة وغير ذلك. وهذا النوع من الزيارات الجماعية له فوائد عديدة منها، أنها "تقوم بزيادة الروابط الاجتماعية بين أفراد المجتمعات، ونمو المشاعر الاجتماعية التي تعبر عن الروابط الاجتماعية كالأخوة والمحبة والمودّة، ونمو الخبرات الاجتماعية"[79]، وتحقق القيم الاجتماعية التي دعا إليها الإسلام بترجمتها العملية على أرض الواقع، كما أنها تزيد من نسْبة المشاركين ومن نسْبة زيارة المرضى في المجتمع وأحيائه ومؤسساته، ويحصل بها أيضاً توزيع التكاليف المترتبة على الزيارة، كما يمكن من خلالها تقديم مساعدات مادية وعينية للمريض بعد رؤية حاله، ويشترك فيها الجميع، وهذا من التكافل الاجتماعي.

– إثارة دوافع زيارة المرضى وتعميقها في نفوس الناس، وبخاصة الدوافع الإيمانية، وهذا الدور يمكن أن يقوم به إمام المسجد، أو الوالد في البيت، والداعية، والمسؤول، ورؤساء اللجان الاجتماعية. وهذا دور مهم جدّاً؛ لأن النفس الإنسانية تحتاج إلى دوافع تحرك سلوكها، كما أنها قد تتقاعس عن

الأعمال غير الإلزامية. ولعلّ من أقوى الدوافع الإيمانية التي تدفع المؤمن لزيارة المريض تذكيره بأنّ زيارة المريض "طَلَبٌ ربّاني"، وأن المريض من المؤمنين هو محطّ "عناية الله تعالى" ورحمته، وأن الله تعالى بذاته المقدّسة قد دعانا إلى زيارة المريض، وذلك كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إنّ الله عز وجل يقوم يوم القيامة: يا ابن آدم مرضتُ فلم تعدْني. قال: يا رب كيف أعودُك وأنت ربّ العالمين. قال: أما علمت أن عبدي فلاناً مرض فلم تعده. أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده)[80]. كما سيتذكر المسلم هو بنفسه ما رغبّه به نبيه محمد صلى الله عليه وسلم في زيارة المرضى، فَسيتذكر قوله صلى الله عليه وسلم: (من عاد مريضاً لم يزل في خُرْفَةِ الجنة (اجتناء ثمر الجنة) حتى يرجع)، وغيرها كثير مما يشجع النفس في القيام بزيارة المريض رجاء ما عند الله من ثواب، واتباعاً لسنة نبيه صلى الله عليه وسلم. وكل ذلك من أقوى الدوافع التي تستثير همّة المسلم لزيارة أخيه المسلم المريض، وتشيع في المجتمع عملية الاتصال بالمرضى وعيادتهم.

– قد يعيش إلى جوار المسلمين مَنْ هو من غيرِ المسلمين، ويساكنهم في منطقتهم ويخالطهم، أو قد يعيش المسلم في بلد غير مسلم إلى جوار أهلها من أهل الأديان الأخرى، فيحصل أن يمرض هذا الإنسان (غير المسلم)، فعندها لا بأس للمسلم أن يقوم بزيارة هذا الإنسان غير المسلم، ويسأله عن صحته، ويحسن إليه، انطلاقاً من أخلاق الإسلام في الإحسان إلى الجار أو الشريك في العمل والخدمة، ومستصحباً في نيته كذلك إظهار محاسن الإسلام، ودعوته إلى الله تعالى، كما كان من زيارة النبي صلى الله عليه وسلم للغلام اليهودي الذي كان يخدمه، وكانت هذه الزيارة سبباً في إسلامه.

– القيام بالواجب في حال زار المسلم مريضاً ووجده في حالة حرجة، أو تضاعفت حالته الصحية سوءاً أثناء وجوده عنده، وذلك بأن يقوم بالإسعافات الطارئة، ونقله إلى المستشفى وغير ذلك، كما كان يصنع النبي صلى الله عليه وسلم عند وقوع ذلك، كما في زيارته لجابر بن عبد الله فوجده قد أغمي عليه، فبادر إلى الوضوء وصبّ وَضوئه عليه فأفاق، وكما في إسراع الصحابة رضوان الله عليهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم عندما تفاقمت صحة سهل، فقالوا له: أدرك سهلاً. والمقصود أن يقدّم الزائر ما باستطاعته لإنقاذ المريض حالما تطلبّ ذلك منه.

– سؤال الزائر المريض عن حاله والاطمئنان عن صحته، والإصغاء إليه جيداً عندما يتكلم؛ لأنه قد يطلب شيئاً مهماً، أو يخبر بأمر له شأنه. وفي حال لم يتمكن المسلم من زيارة المريض أو انقطع فترة عن زيارته، فعليه أن يستفسر عن أحواله ويتابعه، وذلك بسؤال أقاربه ومعارفه، أو عن طريق الهاتف واستخدام التكنولوجيا المتاحة، وهذا أخذاً من موقف النبي صلى الله عليه وسلم عندما سأل أحد الأنصار عن صحة سعد بن عبادة رضي الله عنه.

– تخصيص فئة كبار السن وفئة الأطفال المرضى بمزيد من الاهتمام بالتواصل معهم، وزيارتهم، والاطمئنان عن حالتهم؛ لأنهم من فئات المجتمع الضعيفة. ولا بأس أن تقوم لجنة المسجد– على سبيل المثال– بتنظيم زيارات للمرضى في دور المسنين وفي عدد من المستشفيات. ولا شك أن درجة الاهتمام بالتواصل تزيد في حال كون المريض قريباً أو جاراً.

– يقوم المسلم عند زيارته المريض بتطبيق السنن النبوية الواردة في ذلك، ومن أهمها الدعاء للمريض بالشفاء، كما في قول النبي صلى الله عليه وسلم: (إذا عاد أحدكم مريضاً، فليقل: اللهم اشفِ عبدك ينكأ لك عدواً أو يمشي لك إلى صلاة)[81]، وكما في قوله صلى الله عليه وسلم: (من عاد مريضاً، لم يحضر أجله، فقال عنده سبع مرارٍ: أسأل الله العظيم ربّ العرش العظيم أن يشفيك إلا عافاه الله من ذلك المرض)[82]، وغير ذلك مما ورد في السن. والحقيقة أننا بحاجة ماسّة إلى إحياء هذه السنن والأدعية المباركة عند زيارتنا للمرضى، فالملاحظ في بعض الزيارات أن الزائر يكتفي بالسؤال عن حاله وربما بالدعاء العام. ولكن مما لا شك فيه أن التطبيق العملي لمثل هذا الهدي النبوي الكريم له أثره المبارك بإذن الله تعالى في المرض.

– ذوقيات ينبغي للمسلم التحلي بها عند عيادته المرضى. هناك جملة من الذوقيات التي ينبغي للمسلم التحلي بها عند زيارته المريض، منها: أن لا يتأخر في الذهاب لعيادته، وأن يختار الوقت المناسب الذي لا يشق على المريض، وأن يجلس قريبا منه وأن يسأله عن حاله، وأن يبشره بالثواب من الله، وأن يدعو له وأن لا يطيل المكث عنده[83]. ومن آداب وذوقيات زيارة المريض في المستشفى تحديدا: اشعر المريض بالثقة والقدرة وليس بالعجز والوحدة في المستشفى. قد لا يستقبلك المريض بتلك الحرارة والحفاوة بسبب مرضه وألمه أو ربما ينام أو يتأوه من الألم ولا يتحدث فعليك توقع ذلك وتحمله وتقديره، فلا تكن حساسا في مثل هذه الظروف، خذ معك هدية ولو بسيطة مناسبة لعمر المريض، وحاول المحافظة على أجواء الهدوء في غرفة المريض. وإذا كانت الغرفة مشتركة فلا تحدث عن الأمور الشخصية، ولا تتدخل في شؤون المريض الخاصة، واستعمل المطهرات التي في المستشفى قبل الدخول إلى المريض وبعد الخروج، وتكلم عن العالم خارج المستشفى فهذا

يساعد المريض على التخلص من العزلة، ولا تجعل المريض يشعر بأنك تزوره لمجرد رفع العتب، واعرض خدماتك على المريض، وعند المغادرة لا تشعره باضطرارك للمغادرة بل اشعره بسعادتك لزيارته[84].

ثالثا: مجال الحالة النفسية للمريض

– قد يشتد المرض على المريض، ويطول، ويصادف نفساً ضعيفة الإيمان، أو قليلة التحمّل، مما يؤدي إلى حالات من القلق النفسي ورود الفعل غير المقبولة شرعاً، والتوتر الشديد، فيقع تحت وطأة الضغط النفسي والذي من علاماته: "الضيق، والكآبة، والحزن، وفقدان الاهتمام، وعدم الاستقرار، وفقدان الصبر، والغضب، والملل، والخمول، والتشوش الذهني"[85]، والشعور بقلق الموت[86]، واليأس، وفقدان الأمل[87]، وغيرها من المظاهر التي يلحظ بعضها على عددٍ من المرضى، وقد كان شيء من هذا عند الرجل العجوز الذي زاره النبي صلى الله عليه وسلم ورَجّاه بالخير (لا بأس، طهور إنشاء الله)، لكنه كان في غاية اليأس والتشاؤم والإحباط النفسي، فجاء رَدّه معبراً عن ذلك بقوله: "بل هي حُمّى تفور على شيخ كبير، تُزيره القبور"[88]، وأمام هذه الأجواء غير الصحية، تأتي قيمة العلاج النفسي التطبيقي الذي يمارس من قبل مَنْ هم حول المرضى من الأصدقاء والأهل والمعالجين، وذلك بأن يشحنوا نفسه بالإيمان بالله، ويفقهوه بحقيقة القدر والقضاء، وفضيلة الصبر والرضاء بأقدار الله، وبإحسان الظن بالله تعالى، وبالتفاؤل بالشفاء وتجاوز المحنة وغير ذلك من المواقف العملية التي تُسْهم في انتشال المريض من كوابيس الوساوس المظلمة، والأوهام المحبطة.

– أثبتت الدراسات الحديثة أن هناك علاقة بين ما قد يعاني منه المريض بدنيا من أمراض نفسية نتيجة مرضه وألمه، ومستوى التزامه الديني، حيث أكدت– على سبيل المثال– "أن علاقة الالتزام الديني بقلق الموت كانت سلبية، وهذا دلالة على أن المستوى المتزايد من الالتزام الديني يمكن أن ينبئ بمستوى قلق الموت المتناقص؛ أي أنه كلما زاد مستوى الالتزام الديني لدى مرضى القلب نقص مستوى قلق الموت لديهم، والعكس صحيح"[89]، وتُفسَّر نتيجة هذه الدراسة بأن "الفرد المتدين أكثر إيماناً بالآخرة، وبوجود الحساب والعذاب من الشخص الأقل تديناً، ويكون أكثر طمأنينة بما قدمه من أعمال صالحة وعبادات ستكون حصناً ودرعاً له بعد الموت والبحث، مما يجعله يتقبل الموت ولا يخاف منه"[90]، فهو إنسان مؤمن بأن الموت قدر محتوم، وله ساعته التي لا تقدّم ولا تؤخر، كما قال تعالى: (فإذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) (الأعراف، 34). وعليه، فلا بُدّ من الحرص على التربية الإيمانية للمسلم قبل مرضه وخلال مرضه، ولكنه يكثر من إعطائه جرعات الإيمان والعقيدة حال مرضه، وربطه بخالقه سبحانه وتعالى وبصفات رحمته وعفوه وإحسانه ولطفه عز وجل. وعندها ستكون ردود فعل المريض هادئة ومطمئنة.

– تشكل زيارة الأحباب والأقارب للمريض عاملاً نفسياً إيجابياً، له تأثيره القوّي في نفسية المريض، يقول ابن القيم: "وقد شاهد الناس كثيراً من المرضى تنتعش قواه بعيادة مَنْ يحبونه، ويعظمونه، ورؤيتهم لهم، ولُطفهم بهم، ومكالمتهم إياهم"[91]. كما يشكل ملامسة المريض بوضع اليد على رأسه ورقيته، والجلوس قريباً منه[92]، عاملاً مهماً في تحسين أجواء المريض النفسية، وتسْكين نفسه، وراحة باله، وشعوره بالإنس. وكذلك ما تصنعه أجواء الزيارات الجماعية من تبادل لأطراف الحديثْ، والمشاعر، وطرد الملل[93]، والتفكير المبالغ فيه في المرض، فتسهم في تحسين الحالة النفسية للمريض.

– يتمّ تعزيز الجانب النفسي عند المريض عن طريق تطميعه بما له من أجر عند الله تعالى، وتبشيره بتكفير مرضه لخطاياه، وهذا أسلوب تربوي نبوي، ففي حديث أمِّ العلاء رضي الله عنها، قالت: عادَني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا مريضة، فقال: (أبشري يا أمّ العلاء، فإنّ مَرَض المسلم يذهبُ الله به خَطاياه كما تذهب النار خَبَث الذهب والفضّة)[94]. ففي قوله صلى الله عليه وسلم "أبشري" غاية في رفع معنويات المريض، وطمأنة نفسه وتعزيزه. ومما يخفف كذلك آلام المريض ومعاناته النفسية، تبشيره بكتابة الله له أجر عمله فيما لو كان صحيحاً، كما في قول النبي صلى الله عليه وسلم: (إذا مرض العبد أو سافر كتب له مثل ما كان يعمل مقيماً صحيحاً)[95]، فهذا يذهب عنه الحزن والألم الذي قد يشعر به لما يفوته بسبب مرضه.

رابعا: مجال التعليم

– تركيز محتوى المنهاج التعليمي في المدارس على أهمية التربية الصحية والشفاء من الأمراض وعلاقة ذلك بعملية التنمية في المجتمع[96]، ومحاربة الخرافات الطبية المتبعة في علاج الأمراض كالوصفات الشعبية والشعوذة[97]، والتركيز على الرقية الشرعية الصحيحة، والعلاجات الطبيّة النبوية الثابتة، والقائمة على البحث العلمي والتجريب[98]. كما يجب أن يهدف المنهاج إلى غرس قيمة التفاؤل، والتوكل على الله عند الطلبة، وتنمية مهارات الزيارة والخدمة الاجتماعية، والتضامن الاجتماعي، والعلاقات الاجتماعية الناضجة[99]، وغير ذلك مما يسهم في تحسين عملية التواصل مع فئة المرضى من أبناء المجتمع، والتفاعل الإيجابي معهم. كما يجب على المدرسة أن تقرر في برامجها التعليمية وأنشطتها

المنهجية واللامنهجية عدداً من الزيارات الميدانية للمستشفيات، وبخاصة مستشفيات الأطفال، من أجل تطبيق أكبر قدر من قيم التعامل مع المرضى المستمدة من هدى النبي صلى الله عليه وسلم.

خامسا: مجال الممارسة الطبية:

– يقوم الطبيب المسلم بالجمع بين العلاج الطبي المادّي المبني على البحث العلمي والتجريب والعلاج الطبي الإيماني والمادّي الذي جاء به هدي النبي صلى الله عليه وسلم. وهذا هو التصور الصحيح للمنهاج التعليمي لكليات الطب، وللممارسة الطبية للأطباء في المستشفيات، إذا ما أُريد لها أن تكون منطلقاتها إسلامية، وتمثل حضارة الإسلام.

– ضرورة إعطاء دورات للأطباء والممرضين متخصصة في الهدي النبوي في مجالي: الطب النبوي، والتعامل مع المرضى، مما يعزز خبرتهم العلمية وسلوكياتهم الأخلاقية والاجتماعية.

– التعامل الإنساني من قبل الكادر الطبي مع فئات المرضى بمختلف أصنافهم، وبذل النصيحة لهم وإرشادهم لما فيه صلاحهم الدنيوي والديني، وتذكيرهم المستمر بحقائق إيمانهم بالله، والدعاء الدائم له سبحانه، وفتح باب الأمل لهم باستمرار حتى اللحظات الأخيرة من حياتهم، وأن ينبهه على الوصية عندما يرى منه علامات الموت(100).

– تخصص المستشفيات عدداً من أهل العلم الشرعي، تكون مهمتهم زيارة المرضى، والدعاء لهم، ورُقْيتهم بالرقية الشرعية الصحيحة، وتعزيزهم إيمانياً ونفسياً. كما تقوم المستشفيات بكتابة بعض أدعية زيارة المرضى وأدعية طلب الشفاء من الله على لوحة خاصة في غرف المرضى.

الخاتمة

وتشمل النتائج والتوصيات:

أولا: النتائج: توصلت الدراسة إلى عدة نتائج كان من أبرزها ما يأتي:

– تنطوي الأحاديث النبوية الواردة في زيارات النبي صلى الله عليه وسلم على قيم إيمانية؛ وشملت القيم الفرعية الآتية: قيمة اللجوء إلى الله، وقيمة التبرك، وقيمة الصبر. وتعدّ قيمة "اللجوء إلى الله" من أكثر القيم الإيمانية ظهوراً في موضوع الدراسة الخاصة بأحاديث تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع فئة المرضى. ويمكن تحديد أوجه هذه القيمة ا بثلاثة مسارات: الأول منها، في لجوء النبي صلى الله عليه وسلم نفسه إلى الله تعالى بالدعاء والطلب في أن يشفي المرضى الذين كان يزورهم، والثاني في تعليق النبي صلى الله عليه وسلم حصول الشفاء للمريض على مشيئة الله سبحانه وتعالى، والثالث: ما تضمنته أدعيته صلى الله عليه وسلم ورقيته العامة للمريض من التوسل إلى الله تعالى بأسمائه وصفاته، ودعائه بربوبيته.

– تنطوي الأحاديث النبوية الواردة في زيارات النبي صلى الله عليه وسلم على القيم الصِحيّة، وشملت القيم الفرعية الآتية: قيمة الشفاء، وقيمة التداوي بالعلاج المادّي، وقيمة التداوي بالعلاج الإيماني، وقيمة البيئة الصحية، وقيمة النظافة الجسمية، وقيمة إثبات الأسباب المعنوية الأمراض، قيمة العلاج النفسي.

– تعدّ القيم الاجتماعية المستمدة من تواصل النبي صلى الله عليه وسلم مع المرضى على درجة كبيرة من الأهمية لكونها تمثّل واجهة مجتمعية، وتعبّر عن قيم المجتمع المسلم، والسلوك الاجتماعي الظاهر فيه. وكان أبرز القيم الاجتماعية قيمة زيارة المريض. ومما يدّل على أهمية قيمة الزيارة لفئة المرضى في المجتمع المسلم، التَبْويبات العديدة لها في كتب السنة، تحت عناوين مختلفة، منها: باب عيادة المريض، وباب فضل عيادة المريض، هذا على الإجمال وأما على التفصيل فعديدة. والملفت لمكانة هذه القيمة أنها أخذت حكما شرعيا من أحكام الفقه الخمسة، ودار حكمها ما بين الاستحباب والوجوب، وقد بوّب البخاري في صحيحه لهذه القيمة "باب وجوب عيادة المريض.

– اشتملت الأحاديث النبوية الواردة في زيارات النبي صلى الله عليه وسلم كذلك على القيم الوجدانية، والقيم التعليمية، والقيم الدعوية، وقيمة الإرشاد السلوكي.

– ويقصد بقيمة الإرشاد السلوكي: أن النبي صلى الله عليه وسلم حينما تواصل مع المرضى، ويلاحظ منهم بعضهم أحولاً غير موافق للشرع أو غير سليمة من الناحية الصحية فيقوم عندها بإرشادهم.

– تشمل التطبيقات المعاصرة لهدي النبي صلى الله عليه وسلم في الاتصال بالمرضى عدة مجالات هي: مجال الخدمة الطبية في المجتمع الإسلامي، ومجال تفعيل الاجتماعي لقيمة زيارة المرضى، ومجال الحالة النفسية للمريض، ومجال التعليم، ومجال الممارسة الطبية.

– يقوم الطبيب المسلم بالجمع بين العلاج الطبي المادّي المبني على البحث العلمي والتجريب والعلاج الطبي الإيماني والمادّي الذي جاء به هدي النبي صلى الله عليه وسلم. وهذا هو التصور الصحيح للمنهاج التعليمي لكليات الطب، وللممارسة الطبية للأطباء في المستشفيات، إذا ما أُريد لها أن تكون منطلقاتها إسلامية، وتمثل حضارة الإسلام.

ثانيا: التوصيات

يوصي الباحث أن تقوم المؤسسات التعليمية الشرعية والمؤسسات التعليمية الطبية والمستشفيات بتشكيل لجان مشتركة لدراسة الهدي النبوي في التعامل مع المرضى ومع الأمراض والعلاجات.

الهوامش

(1) للتوسع حول هذه الآداب العامة وأمثلتها وتفاصيلها وأحاكمها، ينظر: ندا، موسوعة الآداب الإسلامية، ط2.

(2) يَفهم الباحث القيم في المنظور الإسلامي على أنها مبادئ ومفاهيم ومعايير مستمدة من أصول الشريعة تشكل البناء العقدي والفكري والوجداني والسلوكي لشخصية المسلم وللمجتمع الإسلامي.

(3) البخاري، الصحيح، ط1، كتاب المرضى، باب وضع اليد على المريض، ح رقم (5227).

(4) البخاري، الصحيح، كتاب المرضى، باب عيادة الأعراب، ح رقم (5224).

(5) البخاري، الصحيح، كتاب المرضى، باب رقية النبي صلى الله عليه وسلم، ح رقم (5304).

(6) البخاري، الصحيح، كتاب المرضى، باب رقية النبي صلى الله عليه وسلم، ح رقم (5303).

(7) البخاري، الصحيح، كتاب المرضى، باب رقية النبي صلى الله عليه وسلم، ح رقم (5302).

(8) الوَضوء: بِفَتح الواو: أي الماء الذي يتوضأ به.

(9) البخاري، الصحيح، كتاب المرضى، باب عيادة المغمى عليه، ح رقم (5219).

(10) القرطبي، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم(د ط)، ج 15، ص28.

(11) النووي، شرح صحيح مسلم، ط3، ج5، ص499.

(12) البخاري، الصحيح، كتاب المرضى، باب مَنْ ذهب بالصّبي المريض ليدعى له، ح رقم (5238).

(13) بن عثيمين، شرح رياض الصالحين، ط1، ص804.

(14) البخاري، الصحيح، كتاب المرضى، باب فضل من يصرع من الريح، ح رقم (5220).

(15) مسلم بن الحجاج، الصحيح، ط1، باب مثل المؤمن كالزرع، ح رقم (7272).

(16) البخاري، الصحيح، كتاب المرضى، باب فضل من يصرع من الريح، ح رقم (5220).

(17) ابن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ط1، ج10، ص115.

(18) مسلم، الصحيح، كتاب البر والصلة والآداب، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض، ح رقم (6735).

(19) البخاري، كتاب المرضى، الصحيح، باب عيادة المشرك، ح رقم (5225).

(20) مسلم، الصحيح، كتاب البر والصلة والآداب، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض، ح رقم (6735).

(21) الألباني، صحيح الترغيب والترهيب، ط1، باب الترغيب في التوبة والمبادرة، ح رقم (3368). وقال الألباني: صحيح.

(22) الخرفان، الاتصال التربوي الإسلامي: ص42.

(23) الخرفان، الاتصال التربوي الإسلامي، ص42.

(24) الحياني، الإرشاد التربوي والنفسي ونظرياته، ط1، ص 47.

(25) القرعان، مفاهيم التربية الصحية ومدى تضمينها في كتب التربية الإسلامية للمرحلة الأساسية في الأردن، ص27.

(26) البخاري، الصحيح، كتاب المرضى، باب وضع اليد على المريض، ح رقم (5227).

(27) البخاري، الصحيح، كتاب المرضى، باب دعاء العائد للمريض، ح رقم (5243).

(28) البخاري، الصحيح، كتاب المرضى، باب الدواء بالعسل، ح رقم (5252).

(29) البخاري، الصحيح، كتاب المرضى، باب الدواء بألبان الإبل، ح رقم (5253).

(30) كل ما يصفه النبي صلى الله عليه وسلم من العلاجات فيه فوائد طبية حقيقية وعلمية، علمها مستقى من الوحي الإلهي، وليس هنا محلّ بحثها، وأما بالنّسبة للعود الهندي فهو يسمّى كذلك بالقُسْط البحري، وقد قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم بأن فيه سبعة أشفية.

(31) البخاري، الصحيح، كتاب المرضى، باب الدواء باللدود، ح رقم (5274).

(32) الترمذي، السنن، كتاب الطب، باب الدواء والحثّ عليه، ح رقم (2038)، وقال الألباني: صحيح.

(33) البخاري، الصحيح، كتاب المرضى، باب الحجامة من الشقيقة، ح رقم (5266).

(34) البخاري، الصحيح، كتاب المرضى، باب حرق الحصير ليسدّ به الدم، ح رقم (5281).

(35) البخاري، الصحيح، كتاب المرضى، باب رقية النبي صلى الله عليه وسلم، ح رقم (5304).

(36) مسلم، الصحيح، كتاب السلام، باب استحباب وضع يده على موضع الألم مع الدعاء، ح رقم (5867).

(37) البخاري، الصحيح، كتاب المرضى، باب رقية العين، ح رقم (5298).

(38) البخاري، الصحيح، كتاب المرضى، باب من خرج من أرض لا تلايمه، ح رقم (286).

(39) البخاري، الصحيح، كتاب المرضى، باب من دعا برفع

الوباء والحمّى، ح رقم (5245).

(40) البخاري، الصحيح، كتاب المرضى، باب قول المريض إني وجع، ح رقم (5233).

(41) محمود الحاج محمد، الأمراض المعدية عند العرب المسلمين، ص129، مجلة آفاق الثقافة والتراث، العدد14.

(42) لون في منطقة من وجهها مخالف لكل لون الوجه، النووي، شرح صحيح مسلم، ج7، ص 337.

(43) أي أنها أصيبت بالعَيْن، ابن حجر، فتح الباري، ج:10، ص 202.

(44) البخاري صحيح، كتاب المرضى، باب رقية العين، ح رقم (5298).

(45) خنفر، الجامع لأحكام الطب في الإسلام، ط1، ص 421.

(46) البخاري، الصحيح، كتاب المرضى، باب عيادة الأعراب، ح رقم (5224).

(47) السباعي، ومحمد البار، الطبيب: أدبه وفقهه، ط2، ص36.

(48) محمد قاسم عبد الله، مدخل إلى الصحة النفسية، ط2، ص21.

(49) البخاري، الصحيح، كتاب المرضى، باب عيادة المشرك، ح رقم (5225).

(50) البخاري، الصحيح، كتاب المرضى، باب وضع اليد على المريض، ح رقم (5227).

(51) البخارى، الصحيح، كتاب المرضى، باب عيادة المغمى عليه، ح رقم (5219).

(52) البخاري، الصحيح، كتاب المرضى، باب البكاء عند المريض، ح رقم (2121).

(53) البخاري، الصحيح، كتاب المرضى، باب البكاء عند المريض، ح رقم (2121).

(54) مسلم، الصحيح، كتاب الجنائز، باب في عيادة المرضى، ح رقم (2177).

(55) البخاري، الصحيح، ج 17، ص 383.

(56) البخاري، الصحيح، باب عيادة المشرك، ح رقم (5225).

(57) مسلم، الصحيح، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم، ح رقم (6751).

(58) أبو عرقوب، الاتصال الإنساني، عمان: دار مجدلاوي، 2005، ط2، ص20.

(59) البخاري، الصحيح، كتاب المرضى، باب عيادة النساء الرجال، ح رقم (5222).

(60) البخاري، الصحيح، كتاب الجنائز، باب البكاء عند المرض، ح رقم (2121).

(61) أعلقت: الإعلاق معالجة عذرة الصبي ورفع حنكه بالأصبع. وتذعر: تغمز الحلق بالأصبع. سليمان بن الأشعث، السنن، ط1، ج: 4، ص 9.

(62) البخاري، الصحيح، كتاب المرضى، باب اللدود، ح رقم (5274).

(63) ابن ماجة، السنن، ط1، كتاب الطب، باب العين، ح رقم (3509)، وصحّحه الألباني.

(64) مسلم، الصحيح، كتاب الجنائز، باب في عيادة المرضى، ح رقم (2177).

(65) مسلم، الصحيح، كتاب البر والصلة والآداب، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض، ح رقم (6735).

(66) هنا كان يُعَلّم النبي صلى الله عليه وسلم المريض تطبيق الرقية الشرعية (آيات وأدعية مشروعة للشفاء)؛ فيرقي نفسه بِنفسه.

(67) مسلم، الصحيح، كتاب السلام، باب استحباب وضع يده على موضع الألم مع الدعاء، ح رقم (5867).

(68) ابن ماجة، السنن، كتاب الطب، باب العين، ح رقم (5309)، وصحّحه الألباني.

(69) البخاري، الصحيح، باب وضع اليد على المريض، ح رقم (5227).

(70) البخاري، الصحيح، كتاب المرضى، باب عيادة المغمى عليه، ح رقم (5219).

(71) البخاري، الصحيح، كتاب الجمعة، باب إذا لم يطق قاعداً صلى على جنب، ح رقم (1050).

(72) الفاسي، مقاصد الشرية ومكارمها، ط5، ص7.

(73) البوطي، مقاصد الشريعة الإسلامية، ط1، ص37.

(74) الشاطبي، الموافقات في أصول الشريعة، ج2، ص8.

(75) البطش، ووسيلة بيترو، اتجاهات الطلبة نحو مهنة التمريض والعاملين فيها، مجلة دراسات، المجلد 24، العدد2، ص269.

(76) الرفاعي، وفريال محمد، التمريض وأحكامه في الفقه الإسلامي، مجلة دراسات، المجلد 37، العدد2، ص521.

(77) البخاري، الصحيح، باب هل يداوي الرجل المرأة والمرأة الرجل، ح رقم (5247).

(78) الحاج قاسم، الممرضة في التراث العربي الإسلامي، مجلة آفاق الثقافة والتراث، العدد14، ص37.

(79) الخرفان، الاتصال التربوي الإسلامي، ص45-46.

(80) مسلم، الصحيح، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل عيادة المريض، ح رقم (6721).

(81) أبو داود، السنن، كتاب الجنائز، باب الدعاء للمريض عند العيادة، ح رقم (3109). وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير، بيروت: المكتب الإسلامي، 1988م، ط3، ح رقم (466).

(82) أبو داود، السنن، كتاب الجنائز، باب الدعاء للمريض عند عيادته، ح رقم (3108)، والترمذي، السنن، ح رقم (2083)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير، ح رقم (6388).

(83) ندا، موسوعة الآداب الإسلامية، ص617-634.

(84) الخاناتي، آداب زيارة المريض، ط1، ص21-30.

(85) محمد قاسم عبد الله، مدخل إلى الصحة النفسية، ص118.

(86) الصمادي، ومأمون غوانمه، قلق الموت لدى عيّنة من

مرضى القلب، مجلة العلوم الاجتماعية، المجلد33، العدد3، ص649.

(87) الزيناتي، الأمل والتفاؤل من منظور تربوي إسلامي، ص16.

(88) البخاري، الصحيح، كتاب المرضى، باب عيادة الأعراب، ح رقم (5224).

(89) الصمادي، ومأمون غوانمه، قلق الموت لدى عيّنة من مرضى القلب، ص566.

(90) الصمادي، ومأمون غوانمه، قلق الموت لدى عيّنة من مرضى القلب، ص667.

(91) ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، ط6، ج4، ص116.

(92) خنفر، الجامع لحكام الطب في الإسلام، ص171.

(93) عيسى، مهارات الاتصال، كتاب الأمة، العدد103، ط1، ص48.

(94) أبو داود، السنن، كتاب الجنائز، باب عيادة النساء، ح رقم (714)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، ط1، ح رقم (714).

(95) البخاري، الصحيح، كتاب الجهاد والسفر، باب يكتب للمسافر مثل ما كان يعمل في الإقامة، ح رقم (2774).

(96) القرعان، مفاهيم التربية الصحية ومدى تضمينها في كتب التربية الإسلامية للمرحلة الأساسية في الأردن، ص40.

(97) القرعان، مفاهيم التربية الصحية ومدى تضمينها في كتب التربية الإسلامية للمرحلة الأساسية في الأردن، ص37.

(98) فكري، الحضارة والمرض، مجلة عالم الفكر، المجلد2، العدد3، ص685.

(99) المالكي، مهارات التربية الإسلامية، كتاب الأمة، العدد106، ط1، ص167-169، ص173-174.

(100) الجفّال، أخلاقيات الطبيب، مسؤوليته وضمانه، الأحكام المتعلقة ببعض ذويي الأمراض المستعصية، مجلة المجمع الفقهي الإسلامي، المجلد3، العدد8، ص114، 161.

المصادر والمراجع

ابن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، بيروت، دار المعرفة، 1379م، ط1.

ابن عثيمين، 1432هـ-2002م، شرح رياض الصالحين، القاهرة، دار السلام، ط1.

ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1992م، ط6.

ابن ماجة، السنن، بيروت، دار الفكر، د ت، ط1.

أبو داود، السنن، بيروت، دار الفكر، د ت، ط1.

أبو عرقوب، إبراهيم، 2005، الاتصال الإنساني ودوره في التفاعل الاجتماعي، عمان، دار مجدلاوي، ط2.

الألباني، صحيح الترغيب والترهيب، بيروت، المكتب الإسلامي، 1988م، ط3.

البخاري، الصحيح، القاهرة، دار الشعب، 1987م، ط1.

البطش، محمد ووسيلة بيترو، 1997م، اتجاهات الطلبة نحو مهنة التمريض والعاملين فيها، مجلة دراسات، العلوم التربوية، الجامعة الأردنية، عمان، المجلد 24، العدد2.

البوطي، محمد سعيد، 1998م، مقاصد الشريعة الإسلامية، السعودية، دار الهجرة، ط1.

الجفّال، علي داود، 1994م، أخلاقيات الطبيب، مسؤوليته وضمانه، الأحكام المتعلقة ببعض ذويي الأمراض المستعصية، مجلة المجمع الفقهي الإسلامي، المجلد3، العدد8.

الحياني، صبري بردان، 2011م، الإرشاد التربوي والنفسي ونظرياته، عمان، دار صفاء، ط1.

الخاناتي، ماهر، 2011م، آداب زيارة المريض، الكويت، مركز تغريب العلوم، ط1،

الخرفان، عثمان شحادة، 2009م، الاتصال التربوي الإسلامي، المؤسسة التعليمية نموذجا، أطروحة دكتوراه، كلية الشريعة، جامعة اليرموك، الأردن.

خنفر، كاظم حسني، 2010م، الجامع لأحكام الطب في الإسلام، عمان، مكتبة جهينة، عمان، ط1.

راشد عيسى، 2004م، مهارات الاتصال، كتاب الأمة، وزارة الأوقاف القطرية، العدد103، ط1.

الرفاعي، جميلة عبد القادر، وفريال الجمال، 2010م، التمريض وأحكامه في الفقه الإسلامي، مجلة دراسات، علوم الشريعة والقانون، الجامعة الأردنية، عمان، المجلد 37، العدد2.

الزيناتي، عهد سعود، 2011م، الأمل والتفاؤل من منظور تربوي إسلامي، أطروحة دكتوراة، كلية الشريعة، جامعة اليرموك، الأردن.

السباعي، زهير أحمد، ومحمد البار، 1997م، الطبيب، أدبه وفقهه، دمشق، دار القلم، ط2.

الشاطبي، إبراهيم بن موسى، د.ت، الموافقات في أصول الشريعة، القاهرة، مكتبة صبيح.

الصمادي، أحمد عبد المجيد، ومأمون غوانمة، قلق الموت لدى عينة من مرضى القلب، مجلة العلوم الاجتماعية، المجلد33، العدد3، 2005م.

الفاسي، علال، 1993م، مقاصد الشرية ومكارمها، دار الغرب الإسلامي، ط5.

فكري، عصام، 1978م، الحضارة والمرض، مجلة عالم الفكر، المجلد2، العدد3.

قاسم، محمود الحاج، 1980، الأمراض المعدية عند العرب المسلمين، مجلة المورد، م9، ع4.

قاسم، محمود الحاج، 1996م، الممرضة في التراث العربي

الإسلامي، مجلة آفاق الثقافة، ع14.
القرطبي، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، (د.ط.).
القرعان، لينا علي سلامة، 2011م، مفاهيم التربية الصحية ومدى تضمينها في كتب التربية الإسلامية للمرحلة الأساسية في الأردن، أطروحة دكتوراه، كلية الشريعة، جامعة اليرموك، إربد.
المالكي، عبد الرحمن بن عبد الله، 2005م، مهارات التربية الإسلامية، كتاب الأمة، وزارة الأوقاف القطرية، العدد106، ط1.
محمد قاسم عبد الله، 2007م، مدخل إلى الصحة النفسية، عمان، دار الفكر، ط2.
مسلم، الصحيح، القاهرة، دار ابن الهيثم، 1422هـ-2001م، ط1.
ندا، عبد العزيز بن فتحي، 2004م، موسوعة الآداب الإسلامية، الرياض، دار طيبة، الرياض، ط2.
النووي، شرح صحيح مسلم، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1392هـ، ط3.

The Values Included by Prophet Mohammad Communication with Patients and it's Application in Life

Adnan M. Khatatbeh*

ABSTRACT

The aim of the study was to analyze the human communication of Prophet Mohammad with patients by answering the following questions: What are the values included by Prophet Mohammad communication with patients? What are the most important implications for prophet Mohammad communication with patients? The most important findings of the study were that the prophets' sayings and Sunna indicated in prophet's visits to patients were a clear indication of spiritual, health, and social values and these implied some sub-values. The prophet's visits to patients have emotional, educational, and religious values in addition to the behavioral directions values. The prophet's guidance of patients' communication has several modern implications that can be beneficial for the social, educational and health sector, hospitals in addition to their implications for the family, mosques and individuals. These implications include: the health service at the Islamic community, the social activation of patients' visit value, the psychological well-being of the patient, education and medical practice.

Keywords: Prophet's Guidance, Islamic Values, Patients' Visit, Islamic Education.

* Faculty of Shari'a, Yarmouk University, Jordan. Received on 22/4/2014 and Accepted for Publication on 1/7/2014.